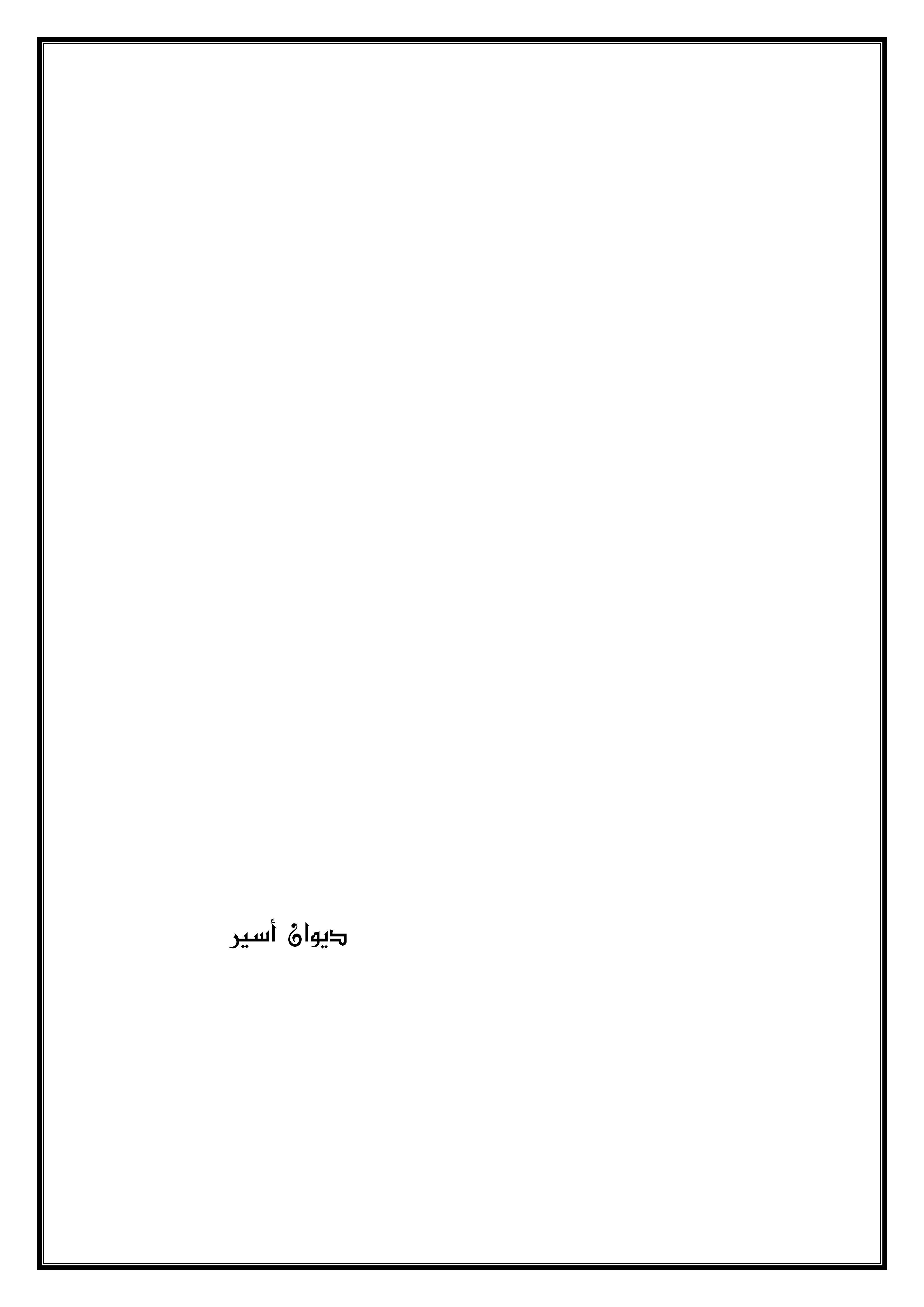


ديوان أسير

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
٢٠١٢/٦/٢٩٠٦

١١,٩
جرار، صالح محمد
ديوان أسير/صالح محمد جرار_ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
(٨٧) ص
ر.أ: (٢٠١٢/٦/٢٩٠٦).
الواصفات: الشعر العربي //العصر الحديث/

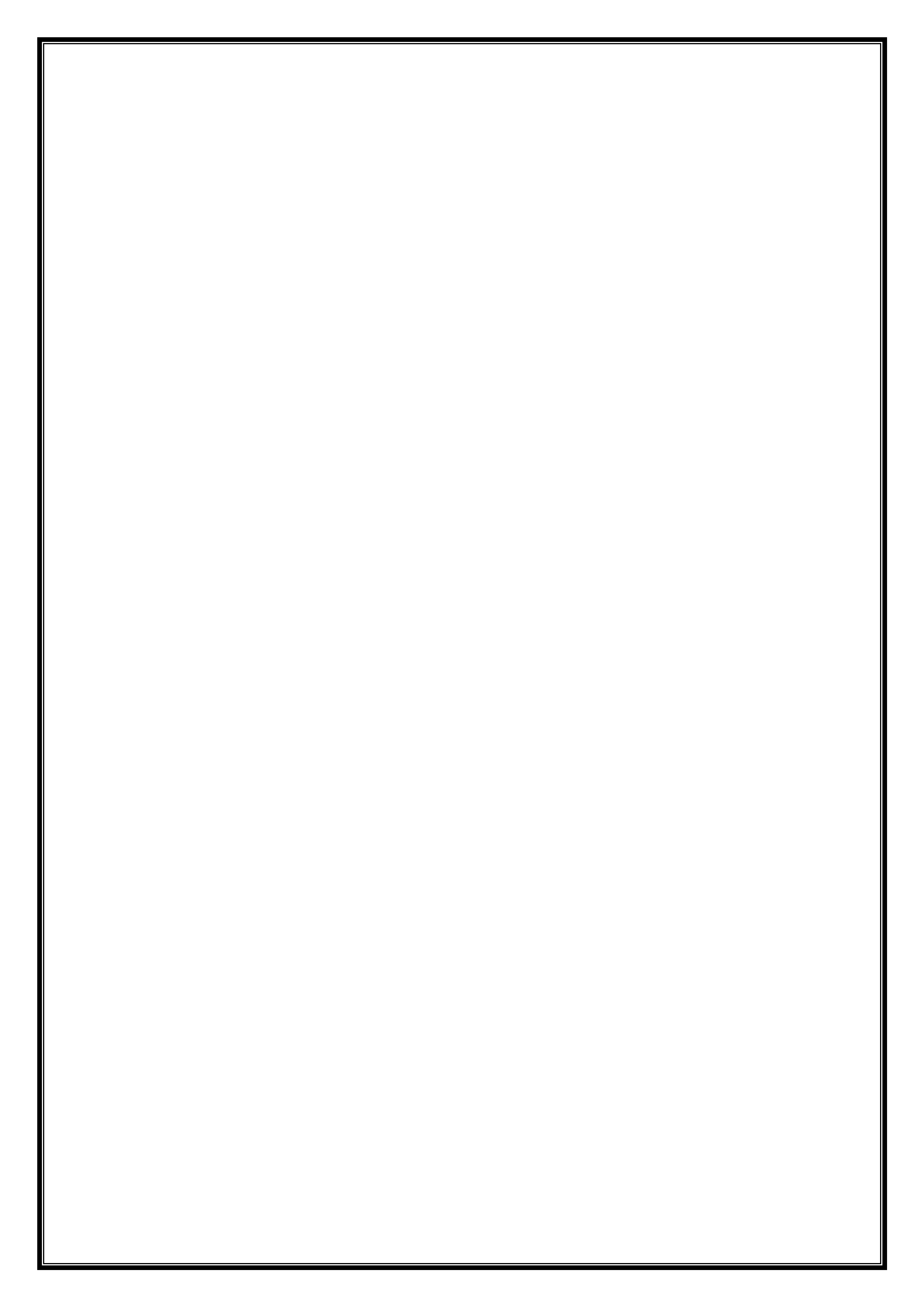
❖ اعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الاولية
❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.


دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E- mail: daralmamoun@maktoob.com

ديوان أسير

صالح محمد جرار





** شتّانَ ما بين أسيرٍ وأسير!!**

هذا أسيرٌ سار في ركب العلا

بعزيمةٍ جبّارةٍ تأبى الفتور

يحدوهُ شوقٌ للذي يُرضي إلهَ العالَمين

مهما ادلهمّ الليل في الدّرب، ففي القلب له آيٌ ونور

يمضي ولا يلوي على الأعذار إن هاجت بحور

وإذا رأى الآفاق ضاقت، فهو يوسعُها – بعون الله- بالرّأي الحكيم

وإذا العواصف داهمتْه، فلا يهون ولا يخور

لكنّه هو مستجيرٌ بالّذي يقضي الأمور، ويستجيب لعبده ذاك الشّكور

هو شامخٌ في عزمه، هو شامخ في دينه

يأبى الدّنيّة أو يُوارى في القبور

هذا الأسيرُ الصّابر العملاق في درب جهادٍ مستنير

فأين منه أسير لذّاتٍ وشيطانٍ كفور ؟

شتّانَ ما بين أُسارى في سبيل الله والأسرى لدنيانا الغَرور

هذا الأسيرُ منارُنا، وبنوره سنبدّد الظّلمات في الليل البهيم

ويطلّ يا "إسلامُ " فجرُك بعد ذا الليل الطّويل

فنراك تعلي راية الحقّ وبشرى النّصر من ربٍّ قدير

فإذا المؤذّنُ شنّف الآذان، يدعو لصلاة الفجر، فجرِ الشّاكرين الصّابرين

وعلى الرّسول محمّدٍ أزكى الصّلاة، وسجدة الشّكر لربّ العالمين!!

*****

** آسادٌ في الأسر **

حتّـــــى متـــــى فـــــي أسْــــرهِ يتعَــــذّب

ذاك الأبـــــــيُّ الماجـــــــدُ المتوَثّـــــــبُ؟!

أتظـــــلُّ آســـــادُ الشّــــرى فــــي أســــرها

ويســــــودَ فينـــــــا أرنـــــبٌ وثعالــــــبُ؟!

هـــــذا شــــذوذٌ فـــي الطّبيعـــــة والنُّهـــى

هـــــــذا لَعَمـــــــري لا يــــــراهُ المَـــــذهبُ!

إنّ الطّبيعـــــــةَ أنْ تظـــــــلّ أســــــودُنا

فـــــــي ذا العـــــــرين بعزّهـــــا تتجلْبــــــبُ!

لكــــــنّ حقـــــدَ المـــــاكرينَ ولـــــؤمَهم

مـــــلأ العـــــرينَ مراصــــــداً تترقّــــــبُ!

لـــم تـــنجُ تلـــك الأسْـــدُ مـــن غـــدر العـــدا

فقضـــــــى الإلــــــهُ بــــأنْ يـــــتمَّ المَطْلَــــبُ!

*****

لا حـــــولَ للأسَــــدِ الهصــــور ولا قـــوًى

إذ مـــــا أحــــــاط بــــــه القضـــــاءُ الغالـــــبُ!

فـــانظرْهُ يرسُـــفُ فـــي القيـــود وعزمُـــهُ

متوَقــــــــــدٌ غشّـــــــــى العِـــــــدا فتهيّبـــــــــوا!

يخشَـــــون غضــــبتَه إذا مـــــا قعقعــــتْ

منـــــــه القيـــــودُ وثــــــار فيــــهِ الغضـــــبُ!

أيظــــــلّ بالقيـــــد اللعـــــين مكـــــبلاً

والمســـــــلمون لـــــــذُلّهم قـــــــد غُيّبــــــوا؟

*****

قــــد كـــرّت الأعـــوامُ يتلـــو بعضُـــها

بعضـــــاً ومـــــا فــــي الأفْــــق إلاّ الغيهـــــبُ!

وحنـــــينُ أســــرانا لهيـــــبٌ محـــــرقٌ

أفــــــلا تبَــــــرّدُه غيـــــوثٌ تُسْــــــكَبُ؟

والآهِ بعـــــــد الآهِ فـــــي أحشــــائنا

نُـــذُرُ الفنــــاء فهـــل لنــــا مَـــن يغضـــبُ؟

يعقـــوبُ فــــاض حنينُـــــه وأنينـــــهُ

واحـــــزن يســــكن فــــي حشــــاهُ ويغلــــبُ!

وابْيَضّـــتِ العينــــانِ مــــن فــــرط الأســـى

أوَ بعــــدَ أســــر الوُلْـــــدِ هـــــمٌّ يتعــــبُ؟

أوَ بعــــدَ أســـر حبيبنـــا مــــن متعــــةٍ

فـــــــي ذي الحيـــــاة؟ فكيــــــف لا أتعـــــــذّبُ؟

أوَ بعـــــدَ شـــــهْدِ طفولـــــةٍ وعذوبـــــةٍ

مــــن نبعـــــك الفيّــــاض ســــاء المَشــــربُ؟

*****

مـــن بعـــد عقـــدٍ ثالـــثٍ لـــك ســـبعةٌ

مـــــن ذا الزّمـــــان وحلوُهــــا متَغَيــــــبُ!

عمـــرٌ مديــــدٌ يـــا بُنَـــيَّ، فهـــل لنــا

مـــــن ملتقًـــــى وزمـــــانُ أســـرك يغـــــرُبُ؟

وإلــــى الرّبـــوع تعـــودُ حــــرّاً مُطْلَقــــاً

تبنـــــــي وشـــــــرع الله لهـــــو المــــــذهبُ!

وأراك تنشــــــئ أســــــرةً وضّـــــاءةً

مــــن نــــور ربّـــك نعْـــمَ نـــورٌ يُصْـــحَبُ!

إنّــــي لأرقـــــبُ ذاك بالقلــــب الّــــذي

يرجـــــــو نعـــــيم الله فهـــــو الواهـــــبُ!!

*****

٢٠١٠\٥\١٤

** ماضٍ جميل وحاضرٌ أليم **

مَـــن ذا يعيـــدُ إلـــيّ ريحـــان الطّفولـــة فـــي شـــذاها؟!!

مـــــن ذا يعيـــــد شـــــوارد الأنغـــــام يثملنـــــي صـــــداها!!

مـــــن ذا يـــــردّ إلـــــيّ أحـــــلام الفتـــــوّة فـــــي قواهـــــا!!

*****

إنّـــــي لأحلـــــم بـــــالأزاهر حـــــين ضـــــمّتها الضّـــــلوع!!

إنّـــي حببـــتُ بهـــا الحيـــاة، وصـــار حبّـــي فـــي ذيـــوع!!

مـــــن ذا يعيـــــد شـــــوارد الأنغـــــام يثملنـــــي صـــــداها!!

مـــــن ذا يـــــردّ إلـــــيّ أحـــــلام الفتـــــوّة فـــــي قواهـــــا!!

فلبســـتُ أثـــواب السّـــرور، وأشْـــعِلَتْ عنـــدي الشّـــموع

*****

يـــا حبـــذا الأيـــامُ تجمـــعُ بـــين حبّـــات القلـــوب!!

يـــا حبـــذا العـــيش النّضـــيرّ كأنّـــه الغصـــنُ الرّطيـــب!!

فالْوُلْـــدُ حـــولي يعزفـــون لروحـــيَ اللحـــن الحبيـــب!!

*****

أنـــا فـــي نعـــيم القـــرب أحيـــا، أرشـــف الخمـــر الحـــلال!!

أفـــلا رأيـــت الوُلـــد قـــد عزفـــوا لنـــا لحـــن الجمـــال؟!

أفـــلا رأيـــتَ محمّـــداً كالنســـر حـــطّ علـــى الجبـــال؟!

*****

ورأيـــتَ نســـرين القلـــوب تبـــذ أزهـــار الرّبيـــع؟!

هـــي فـــي شـــموخ عبيرهـــا تحكـــي لنـــا آيَ البـــديع !!

والفكـــر مأســـورٌ بإســـلامٍ، وإســـلامي منيـــع!!

*****

أتعبـــتَ، يـــا إســـلامُ، مَـــن يقفـــوك مـــن جيـــل الشّـــباب!!

لـــم تُصـــغِ يومـــاً للعـــذول، ولـــم تفكـــر فـــي الإيـــاب!!

ناضـــلتَ حتّـــى قـــد وقعـــت أســـيرَ شـــذاذ ذئـــاب!!

*****

فَلمـــن تركـــتَ مســـاجداً قـــد كنـــتَ فيهـــا كالمنـــار ؟!

ولمَـــن تركـــتَ جمـــوعَ فتيـــانٍ، وكنـــتَ المستشـــار؟!

فهنـــا جهـــادكَ، يـــا بُنَـــيّ، وأنـــت حـــارسٌ الثمـــار!!

*****

وتركـــت، يـــا إســـلامُ، شـــيخاً ثـــمّ أمـــاً، فـــي حـــزَنْ!!

أكــذا حُرمنـــا مـــن شـــبابك، وهـــو حصـــن فـــي المحَـــن؟!

أتمُـــــنّ، ربّـــــي، بـــــالخلاص؟! فأنـــــت أهـــــلُ للمـــــنن!!

*****

أتعـــود، يـــا إســـلامُ، تأســـو جـــرح أيـــام الفـــراق؟!

أتعـــود، يـــا إســـلامُ، تمنحنـــا الرّعايـــة والعنـــاق؟!

أتعـــود للـــــرّوض المشوق؟!فعرســـــه يـــــوم التّلاقـــــي

*****

ربّـــاهُ، يـــا رحمـــانُ، إنّـــا عنـــد بابـــك فـــي رجـــاء!!

ربّـــاه، قـــد ضـــعُف القـــويّ، وشـــأننا أبـــداً بكـــاء!!

ربّـــاه، فـــارحم ضـــعفنا بســـراح إســـلام الهنـــاء!!!

*****

جنين

فلسطين

٢٣/٨/٢٠٠٦م

إلى ولدي إسلام الأسير في سجون الاحتلال الصّهيوني

في ذكرى مولده الرّابعة والثلاثين، أحسن الله خلاصه قريباً

عـــــادت الـــــذّكرى وإســـــلامي ســـــجين

وطلــــــــوع الفجــــــر حــــــولي لا يبـــــين!

أيّ ليـــــلٍ لا يـــــرى فجـــــرٌ لـــــه

غيـــــرَ هـــــذا الليـــــلِ ليـــــلِ الحـــــائرين؟

قـــــد تغشّـــــانا ظـــــلامٌ حالـــــكٌ

ولبســـــناهُ علـــــى قهـــــرٍ لعـــــين !

وتمطّـــــى اللّيـــــلُ يلقـــــي ثقلـــــه

لـــــيس مـــــن نـــــورٍ بـــــدرب السّـــــائرين!

أيـــن بـــدرٌ فيـــك يـــا ليـــلُ اختفـــى

قـــــد عهـــــدْناهُ كـــــأنوار اليقـــــين ؟

قـــــد رقبنـــــاهُ هـــــلالاً ناميـــــاً

وارتقبنـــــاه بشـــــوقٍ وحنـــــين!

كـــــي نـــــراهُ البـــــدْرَ فـــــي هالتـــــه

ولُجَـــــينُ النّـــــور يُغـــــري السّــــــامرين!

غيـــــرَ أنّ البـــــدرَ قـــــد غيبـــــه

قـــــــدَرُ الله بســـــــجن المعتـــــــدين!

*****

أنـــــت يـــــا إســـــلامُ بـــــدرٌ يُهْتـــــدَى

بـــــك فـــــي درب دُعـــــاة عـــــاملين!

كـــــم فتـــــىً أنقذتـــــه مـــــن عَمـــــهٍ

فاهتـــــدى واختـــــار درْب العابـــــدين!

كنـــــت فـــــي النّـــــاس أريجـــــاً وشـــــذاً

مـــــن أزاهيـــــر ريـــــاض الصّـــــالحين!

كنـــــت مِعـــــوانَ ضـــــعيفٍ بـــــائسٍ

كنـــــت للصَّـــــحب وفيّـــــاً وأمـــــين!

كنـــــت للتّائـــــه نبـــــراسَ هُـــــدَىً

كنـــــت فـــــي الحـــــقّ صَـــــفاةً لا تلـــــين!

كنـــــت روضـــــاً فيـــــه ظـــــلٌ وارفٌ

فيـــــهِ مـــــا يُحيـــــي نفـــــوسَ اليائســـــين!

أينمـــــا كنـــــت فغيـــــثٌ هاطـــــلٌ

يُنبِـــــتُ الخيـــــرَ وزهْـــــرَ الياســـــمين!

أيعـــــود البـــــدرُ يُسْـــــفر وجهــــه

وينيـــــــر العمـــــــرَ عمـــــــر الوالِـــــــدِين؟

ويَسُـــــــرّ الأهــــــلَ أختـــــا وأخـــــاً

وهُمــــــــا واللهِ خيــــــــرُ المخلصــــــــين!

ومُحبـــــــين، وكـــــــلّ حـــــــافظٌ

لـــــــك عهـــــدَ الـــــوُدّ والحبْـــــلَ المتـــــين!

غيْـــــرَ أنّ النّـــــأيَ قـــــد جرّعنـــــا

علْقمـــــــاً عُقبـــــــاهُ هـــــــمٌّ وأنـــــــين!

بعـــــد مـــــا كُنّـــــا انتشـــــينا لحظـــــةً

بشـــــراب القـــــرْبِ والمـــــاء المَعـــــين!

ونعـــــيمُ القـــــرْب مـــــن إســـــلامِنا

منّـــــــــة الله، إلـــــــــه العـــــــــالَمين!

****

نســــــأل اللهَ بــــــأن يبْــــــدِلنا

مـــــن هجيـــــر النّـــــأيِ ظِـــــلَّ الآمنـــــين !

ويعـــــودَ البلبـــــلُ الشّـــــادي إلـــــى

روضـــــــة الأهـــــــل وحِضـــــــنِ الوالِـــــــدِين!

ونــــــــراهُ بانيـــــــاً عـــــــشّ الرّضــــــــا

وفـــــــراخ العـــــــشّ أحلــــــــى مـــــــا تكــــــون!

لـــــــــيس هـــــــذا بخيـــــــالٍ طـــــــائرٍ

أوَ لــــــــــــــيس اللهُ مـــــــــــولى المـــــــــــؤمنين؟

فغـــــــداً يرجــــــع إســــــلام النّهــــــى

وغـــــــــداً يطلــــــــع كالصّـــــــــبح المبـــــــين!

*****

إلى ولدي الأسير في سجون الاحتلال الصّهيوني

** كيف السّرور؟ **

وتمــرّ يــا ولــدي السّــنونَ وزادنــا أبــداً أنــين !

هــا كــلّ ثانيــةٍ تمــرّ كأنّهــا ريــبُ المنــون !

فــالغمّ يمتلــك الفــؤادَ ويملــكُ الفكــرَ الشّــجون!

كيــف السّــرور وغــاب عــن عينــيّ ريحــانُ السّــنين؟

كيــف السّــرورُ ووجــه (إســلامٍ) تُغيّبــهُ السّــجون؟

كيــف السّــرورُ وغــاب عنّــا الــرّوضُ والمــاءُ المعــين؟

كيــف السّــرورُ وذا الشّــبابُ يغيــبُ عــن هــذا العــرين؟

كيــف السّــرورُ ولــم تمتعنــا بــذا العمــر الثمــين؟

فشــبابك الرّيــانُ يــا (إســلامُ) نــورُ للعيــون؟

إنّــا لنطــوي العمْــرَ يــا (إســلامُ) فــي دمــعٍ ســخين!

نــدعو الإلــه بــأن يُفــرّجَ كربنــا مــن بعــد حــين!

فهــوَ الــرّحيمُ بنــا وشــبّانٍ مضَــوا فــي الخالــدين!

يــا ربّ إنّ شــبابنا الإبطــالَ آســادُ العــرين!

فــامنن بعفــوكَ عــنهمُ أطلــق ســراحَ المــوثقين!

جــادوا بزهــرة عمْــرهِم فــي نصــر ربّ العــالمين!

*****

ولقـــد تخلّـــى عـــنهمُ مَـن يـدّعي النّسـب السّمين!

خـانوا الأمانـة وارتَضَـوا أتبـــاعَ إبلـــيسَ اللعـــين !

صـــاروا عيونـــاً لليهـــود ومارســوا الفعــلَ المشــين!

عـــاثوا فســـاداً فـــي الـــبلاد ودمـــرّوا عِلمـــاً ودِيـــن!

بـــاعوا القضـــيّة وانتهَـــوا مـــن كـــلّ رابطـــة القـــرون

حتّـــى غـــدَوا وكـــأنّهم ليسـوا مـن الـوطن الطّعـين!

وتـــآمروا جهْـــراً علـــى أجنـــاد ربّ العــــالمين!

فهــمُ شـــهيدٌ أو جـــريحٌ أو طريـــدٌ أو ســـجين!

تبّـــاً لمَـــن عشِـــق الخيانـــة وارتضـــى عـــار السّـــنين!

هـــل ينجُـــوَنّ مـــن العقـــاب عقـــابِ جبّـــارٍ متـــين؟

كـــلاّ فـــإنّ الله بالمرصـــاد يـــا ذاكَ المَهـــين!

أمّـــا جنـــودُ الحـــقّ فـــاعلم أنّهـــم فـــي الفـــائزين!

فــــالله راضٍ عــــنهمُ وهـمُ رضُـوا دنيـا وديـن!!

*****

١٥ \ ٥ \٢٠٠٧

** محاكمةُ مُسْلم**

(من وحي سجن الشباب المسلمين في شتاء ١٩٩٦)

أنت "إسلامٌ"، أيا هذا المقيّدْ؟
أنا "إسلامٌ" وهادينا "محمد"!
وكتابُ اللهِ دستوري الممجَّد!
وفلسطينُ بلادي وبلادُ المسلمين
رغم أنفِ الغاصب المحتلِّ للأقصى الحزين!
* * * * *
نبدأ الآن باسمك، إنّه أُسُّ القضيّةْ!
إنه أوّل برهانٍ على ما في النّويّةْ!
أين غابت عنك أسماءٌ رضيّةْ؟
مثلُ "أنطونيو" و"ياهو"
مثلُ عُشّاقِ الحظيّةْ!
أنت يا هذا خطيرٌ،!
ترفض السّلم، وتغتال القضيّةْ!
فرؤوسُ القومِ تختار السّلام!
إنّه سِلْمُ الصّناديدِ وأبطالِ القتالِ!
فأبو الثّورةِ قد أعطى القرارْ!
وغدا الهُودُ لنا جيرانَ دار!
ومحونا كُلَّ آثار الدّمار!
والشّهيدُ الحُرُّ في أعلى مقام!
ورفعنا العلَمَ الخفّاقَ فوق الأسطحةْ!
وهتفنا بحياة الثّائرِ المقدامِ في كُلِّ أوانْ!
ونشيدُ الوطنِ الغالي أغاريدُ طيور!

قد أزال الغمَّ مِن كلِّ الصّدورْ!
ثم تأتي أيها المسلمُ، في كُلِّ غرور!
ترفض النّصرَ الذّي حقّقه جُنْدُ العبورْ!
ترفض الأمْنَ مع الجيرانِ في القدس ويافا!
وسلاماً عادلاً أرضى الطّموح !
طرد المحتل من أرض الوطن!
وسعدنا بالتّحرر، وابتدأنا العمل!
لبناءِ الدولةِ الحُرّةِ، والقدسُ مَقَرّ!
أيُّ جُرْمٍ بعد أن ترفضَ ما جاء بمدريدَ وأوسلو؟
أيُّ جرمٍ بعد أن حرّمْتَ صُلح الزعماء؟
أيّ جرمٍ بعد أن أحْبَبْتَ من آذى اليهود؟
إنهم أبناءُ عمٍّ، كرُمتْ مِنّا الجدود!
أيُّ جُرْمٍ بعد هذا الصّمتِ عن كُلِّ مخرّبْ؟!
يقتلُ الأَمْنَ على أرض السّلام!
فجّر الباصاتِ والحيَّ الجميل!
قتل الأحبابَ من جُند اليهود
وصبايا مثلَ روضاتِ الورود!
ثم غشّانا بليلٍ، أبعدَ النُّورَ الوليد!
إيهِ، يا هذا، تكلّمْ!
اعترفْ أنّك مسلم!
تُرْهِبُ النّاسَ وتظلمْ!
* * * * *
أيها القاضي الذّي غطّى الحقيقةْ!
إن ديني رحمةٌ للعالمين!
وفلسطين ديار المسلمين!
وأنا فيها غِراسُ المرسلين!

أرفضُ الظّلمَ وحُبَّ المعتدين!
وأحبُّ السّلمَ يُعطينا الحقوق!
يُرجعُ الأهل إلى أرض الجدود!
وإلى الأقصى يُعيدُ العابدين!
يرفعون العلَمَ الخفّاق للحقّ المبين!
ويعودُ العهدُ، عهدُ الرّاشدين!
وبهذا سيتمُّ السِّلمُ بين العالَمين!

* * * * *

أيها الجندُ، إلى السّجن خذوه!
كلّ ما شئنا فإنا فاعلوه!
نحنُ صُناعُ قرارٍ!
أفْهِموهْ!!

* * * * *

بأيّة حالٍ عُدْتَ يا عيدُ؟!!

"عيــــدُ، بأيّـــــة حــــالٍ عُــــدْتَ يــــا عِيــــدُ؟!

بمــــــــا مضــــــــى؟ أم بــــــأمرٍ فيــــــهِ تجديــــــدُ"؟!!

يــا عيــدُ، يــا عيــدُ، هــا قــد عُــدْتَ مضــطرباً

فقــــــد حَللْــــــتَ، ومــــــا فــــــي الــــــرّوضِ تغريــــــدُ!!

يــــا عيــــدُ، يــــا عيــــدُ، مــــاذا بَعــــدُ يــــا عيــــدُ

مِــــن الهــــوانَ، وفــــي الأقصــــى عــــوى الهُــــودُ؟!!

لقــــد حللْــــتَ، ومــــا فــــي القلــــبِ مُنْتَجَــــعٌ

لفَرحـــــــةٍ، فَفــــــؤادي، اليـــــــومَ، معمـــــــودُ!!

فَقــــلْ لــــدَهْرِكَ: هــــل أبْقــــى لنــــا جَلَــــداً

علــــى النَّوائِــــبِ: كــــي يحلــــو لنــــا العِيــــدُ؟!!

كيــــفَ السُّــــرورُ، ونــــارٌ حرّقــــتْ كبــــدي؟!!

كيـــــــفَ السُّـــــــرورُ، وفـــــــي الأجفـــــــانِ تَسْـــــــهيدُ؟!

كيــفَ السُّــرورُ، وهــذا الــرّوضُ محتــرق

بنــــــــارِ حقــــــــدِ العِــــــــدا، والأَمْــــــــنُ مفقــــــــودُ؟!!

*****

فــــأينَ، أيــــنَ طيــــورٌ كنــــتُ أشــــهدُها؟!!

وأيــــــــنَ منهـــــــا أهـــــــازيجٌ وتَغْريـــــــــدُ؟!!

هــــذا أســـيرٌ، وقَيْـــدُ البَغْـــيِ يُؤْلِمـــهُ!!

وذا شـــــــــهيدٌ بـــــــــدارِ الخُلْـــــــدِ غِرّيــــــــدُ!!

وذا جـــريحٌ، رصـــاصُ الغَـــدْرِ مَزّقـــه!!

حتـــــــى غــــــدا مُقْعَــــــداً، والغُصْــــــنُ أُمْلـــــودُ!!

*****

عســـاكَ، يـــا عِيـــدُ، تأتينـــا فَتَغْمُرُنـــا

ببهجــــــــة النّصــــــــرِ، إذْ يُبْلــــــــي الصّـــــــناديدُ!!

عســـاكَ، يـــا عيـــدُ، تأتينـــا فتجمعنـــا

بَعــــــدَ الشّــــــتاتِ، ومــــــا للشّــــــملِ تبديــــــدُ!!

عســـاكَ، يـــا عيـــدُ تـــأتي بالأســـير غـــداً

محــــــــــــرّراً، وعــــــــــــدوُّ اللهِ مَطــــــــــــرودُ!!

عســـاكَ، يـــا عيـــدُ، بالأحبـــابِ تَجمعُنـــا

فــــــي ظــــــلّ رَوضَــــــتنا، والأَمْــــــنُ مَمْــــــدودُ!!

تشـــــفي الجـــــراح بإســـــلامٍ وعودتِـــــهِ

فتصـــــــــدحُ الطيـــــــرُ والأنغـــــــامُ تحميـــــــدُ!!

*****

أنـــتم، بَنـــيَّ، ربيـــعُ العمـــرِ مُزدهـــراً!!

لكنّنـــــــــــــي بقضـــــــــــاءِ اللهِ محـــــــــــــدودُ!!

نســــرينُ قلبــــي، وإســــلامُ النُّهـــى بصـــــري!

وذا محمــــــــــدُنا، فـــــــــي عمرنــــــــا عِيـــــــدُ!!

إنْ أنــــسَ لا أنْـــسَ أحفـــاداً لنــــا نُجبـــاً!!

أحْيَـــــوْا خَريفــــاً!! فهـــــم للعُمـــــرِ تَجديـــــدُ!!

أنـــــوارُ درّةُ عِقْـــــدٍ لــــــيسَ يُحْرَمهــــا

إلا شــــــــقيٌّ عـــــــنِ الأنـــــــوارِ مَـــــــرْدودُ!!

أمـــــا عُميــــرٌ فـــأرجو أن يكـــون لـــــه

فـــي العلـــمِ شَــأنٌ، ومِنْـــهُ الجِـــدُّ معهـــودُ!!

أمّــــا أُنَـــيْسٌ فحـــدّثْ عَـــن نباهَتِـــه!!

فمـــــا يجاريــــــكَ يــــــا أَنـــــوس مَجــــــدودُ!!

نســـرينُ أُمُّهِـــمُ، مـــا فـــي الزّمـــان لهـــا

مِثْـــــــلٌ!! وهـــــــل كالشّـــــــمسِ مشـــــــهودُ؟!!

*****

أتيـــــتَ يـــا عيـــدُ، والأحبـــابُ دونَهـــمُ

هــــذي الحــــدودُ، وجُنـــــدُ البغــــي والهـــودُ!!

هـــذا أســـيرٌ، يـــذوقُ المـــرَّ وا أســـفا!!

وذا طليـــــــق، ولكـــــــن دُونَـــــــه البيـــــــدُ!!

عســـاكَ، يـــا عِيـــدُ، تـــأتي والشـــتاتُ غـــدا

فـــي كـــلّ بيـــتٍ، جميعـــاً، وازدهـــى العُـــودُ!!

أنّـــى حَلَلْـــتَ تجـــد همّـــاً يُزلزلنـــا!!

كـــلٌّ مُصَـــابٌ!! فهـــل مِـــن بَعـــدُ تَجديـــدُ؟!!

عســـاكَ، يـــا عِيـــدُ، تأتينـــا، وقـــد كُشِـــفَتْ

هـــذي الكـــروبُ، وفـــي الأقصـــى لنـــا عِيـــدُ!!

ولـــن يُفـــرّجَ عنّـــا كربَنـــا أبـــداً

إلاّ إلـــــهٌ عظـــــيمُ الشّـــــأنِ معبـــــودُ!!

* * إلى المؤمنين الأحرار في سجن كل طاغية * *

إخــوةَ الإيمــانِ فــي الســجنِ العنيـــــــــــــــــــدِ   لا تظنـوا السـجنَ قيـداً للعبيـدِ!

إنّمـا السـجنُ لمـن لبّـى النِّـدا   وابتغـــى الجنـــاتِ فـــي دار الخلــــــــــــــــــــودِ!

* * * * *

لا يَضِـــــيرُ الســــــجنُ فــــــي مكْرُمَـــــةٍ!

كيـــــفَ، والأبـــــرارُ، مِـــــن قبْـــــلُ ارتَضَـــــوْهُ؟!

يوسفُ الصّديقُ مـا هـانَ بـهِ!   وكـذا "أحمـدُ" والصِّـيدُ بَلَـوْهُ!

* * * * *

اذكــروا خولــةَ فــي الأســر وجُنْـــــــــــــــداً   مِــن جنــود اللهِ فــي ســاحِ الجهـــــــــــــــادِ!

وقعـوا أسـرى، فكـانوا قـدوةً   لنفـوسٍ أشْـعلَتْ نـارَ الزّنـادِ!

* * * * *

قَيَّـــــــــــدُوا أجســـــــــادُهم، لكــــــــــنّهم

مــــــا اســــــتطاعوا ســــــلبَ إيمــــــانِ القلــــــوبِ!

قــــــد يُســــــامُ الجســــــمُ ألــــــوانَ الأذى

وتظـــــــلُّ الـــــــروحُ فــــــي حِصْـــــــنٍ مَهيــــــبِ!

* * * * *

إنّمـا السـجنُ مِحَـكٌّ يـا أخـي وكريـهُ الأمـرِ يحلـو بالثبـاتِ!

أيــــن منـــــهُ العــــيْشُ فـــــي مَعْصِـــــيةٍ؟!

أيـــــن ضــــعفُ النــــذْلِ مِـــــن عــــزم الثقــــاتِ؟!

* * * * *

أنـتمُ الأحـرارُ فـي القيـدِ وإنّـا خـارجَ القيـدِ، بعـار الـذُّلِّ أُبْنـا!

قـــــد علـــــوتم قمّـــــةً، لكـــــن هبطْنــــا

واديَ الهُـــــــونِ، كمــــــا الدِيــــــدانِ صِــــــرْنا!

* * * * *

ليـتَ هـذا الجيلَ يُـؤتى هِمّـةً تبلُـغُ الأُفْقَ الـذي طِـرتم إليـهِ!

ليتـــهُ يقــبِس مِــن نــورِكمُ فيرى الأمـرَ الـذي بين يَدَيْـهِ!

* * * * *

أنــتم ُيــا مَــن حملــتم رايــةً فــي سـبيل الله، والقـومُ نيـامُ!

أنــتمُ الصــفوةُ مِــن أُمّتِنــا! أنــتمُ الأقمــارُ والـدنيا ظـلامُ!

* * * * *

إنَّ مــا أنــتم بــه مِـن كُرْبــةٍ هــو بــابُ الأمــنِ فــي يــومِ الحســـــــــــــابِ!

يومَ يغشى الناسَ كرْبٌ هائلٌ وتَلُـوذونَ بأكنـافٍ رِحـابِ!

* * * * *

فعسى أن تكرهوا أمراً، بـهِ كُـلُّ خيـرٍ!! ومـعَ المكـروهِ يُسْــرُ!

كتـبَ اللهُ لكـمْ رِضـوانَهُ! فهنيئـاً!! إنَّ عفـوَ اللهِ خيـرُ!

* * * * *

وعـدوُّ اللهِ لـن ينجـوَ مِـن قبضـةِ الجبّـار، فـالأمرُ إليـهِ

أنجـا فرعـونُ مِـن قبضـتِهِ؟! أم طـواهُ البحـرُ مغضـوباً عليــهِ؟!

* * * * *

فتعـالى اللهُ! مـا أعدَلَـهُ!! يُمهـلُ الظـالمَ، لا يُهْمِلُـهُ!

فـإذا مـا شـاءَ أن يأخـذَهُ فـأديمُ الأرضِ لا يحملُـهُ!!

دعاء بلسان ولدي الحبيب إسلام

وهو اليوم أسير محكوم تسعة مؤبّدات وسبع سنين

سَـــمّاني الوالـــدُ "إســـلاما ... لِيَكــونَ طريقـــي الإســـلاما!

فـــانِرْ يـــا رَبِّ بـــه قلبـــي!! ... فالقلـــبُ يعـــافُ الإظلامـــا!

بكـــريمِ السِّـــيرة جَمّلْنـــي! ... واجْنُبْنـــي الشَّـــرَّ وإذْمامـــا!

وارزقْنـــي عِلْمـــاً ينفعُنـــي ... فـــي يـــوم الـــدّينِ إذا قامـــا!

واجعل لـي فـي دربـي نـوراً ... فلعلّـــي أهـــدي الأقْوامـــا!

فهُـمُ ضَـلُّوا، وهـمُ فَسَـقُوْا ... وكـــأنَّ العُمْـــرَ لهـــم دامـــا!

لكـنَّ المـوتَ لهـم رَصَـدٌ! ... وغـــداً يُسْـــقَوْنَ بـــهِ جَامـــا!

فَيَـــرَوْنَ حقيقـــةَ آيـــاتٍ ... حسـبوها - جهـلاً- أَوْهامـا!

فـــأنِرْ يـــا ربِّ، بصـــائرَهُمْ ... مِـــن قَبْـــلِ لقِـــائِهِمُ سَـــامَا!

وَأَعِنّـــي أرفـــعْ بيـــنَهُمُ ... للحـــقِّ مشـــاعِلَ أَعلامـــا!

فلعـــلَّ الليـــلَ يُبّـــدِّدُهُ ... فجْـرٌ قَـدْ سَـلَّ الصَّمْصَـاما!

ويعـــودُ الـــدّينُ يُظَلِّلُنـــا! ... فـــنُحَطِّمُ فينـــا الأصْـــناما!

وَنُحَـرِّرُ مسـجدَنا الأقصـى!! ... وَمُجَـــدِّدُ عَهْـــداً بَسَّـــاما!!

١٩٧٨/٤/١٠م

** حصاد العمر **

هـــذا حصـــادُ العمـــر، يـــا إخـــواني

بغـــــيُ السِّـــــنينِ، وفرقـــــةُ الخـــــلانِ!!

لـــم يُبْـــق هـــذا الـــدّهرُ ســـهماً ماضـــياً

إلا أصـــــابَ بـــــهِ الحشـــــا وجنـــــاني!!

ويـــحَ القلـــوب إذا اســـتبدّ بهـــا الضّـــنى!

ويـــــحَ المشـــاعرِ، مـــــا لَهـــا مـــــن حـــانِ!!

ويـــحَ العيـــونِ تُفـــيضُ مـــن عبراتِهـــا!

بَعْــــدَ الأحبّــــة لــــن تــــرى مِــــن دانِ!!

*****

يعقـــوبُ جُـــنّ جنونُـــه بحبيبـــهِ

وابـــيضّ منـــه الطّـــرْفُ مـــن أحـــزانِ!!

فهـــل الحبيـــبُ يعـــودُ عـــودةَ يوســـفٍ

فــــأرى الضّــــياءَ بثوبــــهِ الرّيحــــانِ؟!

أمْ أنّ يوســـفَ قـــد مضـــى بقضـــائهِ

حتــــى اســــتقرّ بمحــــبِس العُــــدْوانِ؟!

لا تيأسُـــنّ، فـــإنّ يوســـفَ عائـــدٌ

عَــــوْدَ الرّبيــــعِ بِحُلّــــةِ الجــــذلانِ!!

*****

مَـــــنْ ذا الّـــــذي تبكيـــــهِ بعـــــدَ فراقِـــــهِ؟!

مَـــــنْ ذا الّـــــذي ابيضّـــــت لـــــه العينـــــانِ؟!

مَـــن ْذا الّـــذي ودّعـــتَ بعـــد غيابـــه

طِيـــــبَ الحيـــــاةِ، وعِـــــزّةَ السُّـــــلطَانِ؟!

مَـــن ْذا الّـــذي قـــد غـــاب بعـــد رحيلـــهِ

صِـــــدْقُ الوفـــــاءِ، ومَنْهـــــلُ الظّمـــــآنِ؟!

مَـــن ْذا الّـــذي يفديـــهِ كُـــلّ مجاهـــدٍ

بـــــالرّوح كـــــي يبقـــــى علـــــى الأزْمـــــانِ؟!

هـــوَ أنـــتَ يـــا وطنـــي، ومعقِـــلَ عِزّتـــي!

هـــــو أنـــــتَ يـــــا أقصـــــى، وقلـــــبَ كيـــــاني!!

كـــم مِـــن شـــهيدٍ قـــد قضـــى مـــن أجلِـــهِ!

كـــــم مـــــن جـــــريحٍ خـــــرّ كالبنيـــــانِ!!

ومهجَّـــــر حُـــــرِمَ الحيـــــاةَ بأرضـــــه!

ومشـــــرّدٍ قـــــد تـــــاهَ فـــــي البلـــــدانِ!

كـــم مـــن أســـيرٍ راســـفٍ بقيـــودِهِ!

قـــــد خانَـــــه الأوغـــــادُ فـــــي الميـــــدانِ!

حمـــــل الأمانـــــةَ فـــــي الجهــــادِ، وإنّـــــه

يبغـــــــــي حيـــــــــاةً للثّــــــــرى الظّمــــــــآنِ!

لكــــــنّ أقـــــدارَ الإلـــــهِ هــــــوتْ بــــــهِ

كالنَّســــــرِ هِـــــيضَ جَناحُــــــــهُ مــــــن جــــــانِ!

*****

هـــــــو ذا يـــــــئنُّ لفقـــــــدِهِ حُرّيـــــــةً

مَنْــــــــــــذورةً للكـــــــــــرِّ والجَـــــــــوَلانِ!

هـــــو فـــــي عـــــذابِ قيـــــودِهِ وحنينِــــــهِ!

مَــــــنْ ذا يُعيـــــدُ لنـــــا الأســـــيرَ العـــــاني؟!

مَــــــن ْذا يُعيـــــدُ إلـــــيّ إســـــلامَ الفِـــــدا؟!

مَــــــــن ْذا يخلّصُــــــــهُ مــــــــن الطُّغْيــــــــانِ؟!

مَــــــن ْذا يــــــردُّ إلـــــيّ روضَ شَــــــبابِهِ

كَــــــــي أســــــــتظلَّ كطــــــــائر الأفنــــــــانِ؟!

مَــــــن ْذا يُعيـــــدُ إلـــــيَّ بســـــتانَ الشَّـــــذا

فأعــــــانقَ النَّســــــماتِ مِــــــن بُســــــتاني؟!

*****

أتُــــــرى تعـــــودُ إلـــــيَّ إســـــلامَ النُّهـــــى

ببشاشـــــــةِ الوَجـــــــهِ الجميــــــلِ الهــــــاني؟!!

أتعـــودُ يـــا إســـلامُ تـــروي ســـمْعَنا

بنَـــــدَى الحـــــديثِ وطُرْفـــــةِ الشُّـــــبانِ؟!

أتعـــودُ تمســـحُ بالحنـــانِ جِراحَنـــا؟!

أتعـــــودُ تُبْصِـــــرُ بَـــــدْرَكَ العينـــــانِ؟!

أتعـــودُ كـــلُّ الـــذكرياتِ حَقيقـــةً؟!

وتنيــــرُ بالحُّــــب الجميــــلِ كيــــاني؟!

أنـــا بالسّـــنينِ الغـــابراتِ مُوْلَـــةٌ

إذ أنـــتمُ فـــي الحِضـــنِ نَـــبْضُ! جَنـــاني!!

أنـــا بـــالعهودِ الخاليـــاتِ مُتَـــيّمٌ!

والولْــــدُ حــــولي، والحَنــــينُ عِنــــاني!

حتـــى قَضـــى الـــدّيانُ أن نَشْـــقى بهـــم!

فأصــــابهم ســــهمُ الزّمــــانِ الجــــاني!

*****

٢٣ /٤ /٢٠٠٤

إلى ولدي الحبيب إسلام

أنـــا مـــا ولـــدُتك، يـــا بُنَـــيَّ، لكـــي تُعَـــذَّبَ فـــي السّـــجونْ!!

أنـــا مـــا ولـــدتك، يـــا بُنَـــيَّ، لكـــي تزيـــدَ لـــيَ الشـــجون!!

*****

أنـــا مـــا غرســـتُ الـــوردَ فـــي الأحشـــاءِ كـــي أجنيـــهِ شـــوكا!!

أنـــا مـــا حَبَبْـــت العـــيشَ فـــي البســـتانِ كـــي أحيـــاه ضَـــنكا!!

*****

كيـــف الطّيـــور تَطيـــر، يـــا ولـــدي، ولـــم تُـــؤتَ الجناحـــا؟

أنـــت الجنـــاحُ، بُنَـــيَّ، للشـــيخ الّـــذي لقـــيَ الجراحـــا!

*****

مَـــنْ لـــي لِمُـــرّ العـــيشِ، يـــا إســـلامُ؟ هـــل ألقـــاكَ شـــهْدا؟!

مَـــن لـــي إذا هـــوجُ الريـــاحِ تَهُـــبُّ؟ هـــل ألقـــاكَ سَـــدّا؟!

*****

إنـــي انتظـــرتُ شـــبابكَ الريّـــانَ، يـــا إســـلامُ، دَهْـــرا!!

كيمـــا أرى فـــي روضِـــك الأطيـــارَ تغريـــداً وذِكـــرا!!

*****

لكـــنّ ذا الحلـــمَ الجميـــلَ، مـــعَ الشـــروقِ، تَبَخّـــرا!!

يـــا أيهـــا الحلـــمُ الجميـــلُ، ألا تعـــودُ مُبشّـــرا؟!

*****

أنـــا فـــي انتظـــارِك، فَلْتَعُـــدْ بـــدراً يُنيـــرُ لـــيَ الطّريـــقْ!!
أنـــا فـــي انتظـــارِك، فلْـــتَكُن حَبْـــل النَّجـــاةِ لِـــذي الغَريـــق!!

*****

وإذا أرادَ اللهُ أَمـــــــــــراً لا مَـــــــــــرَدَّ ولا هُـــــــــــروبْ!
نَحْـــــنُ العبـــــادُ، ورحمـــــة الـــــدّيان ترجوهـــــا القلـــــوب!!

*****

يـــــا ربّ فـــــرّجْ كربَنَـــــا! وارحـــــم إلهـــــي، ضـــــعفنا!
أَحْسِـــــنْ خَـــــلاصَ أَحِبَـــــةٍ فهـــــمُ منـــــائرُ دربنـــــا!!

والدك الحزين ١٣/**

** زيارة أسير في سجون الاحتلال الصهيوني **

يوم الزّيارة يومُ حشدِ جهودي ... شتّى القوى قد هُيّئتْ لصمودي

يومٌ على الأيام عزّ نظيرُه ... فتعالَ واشهد زفرةَ المجهودِ

من فجر يومي أستعدّ لسفرةٍ ... مشحونةٍ بالهمّ، ذاتِ كؤود

بل إنّ ليلتَها أكون مسَهّدا ... متوَجّساً من صبحها الموعودِ

أنوي الصّيام لكي أُهَوّنَ سفرتي ... ويكون زادي الذّكرَ للمعبود

ربّاهُ، هوّن كلّ صعبٍ واهدنا ... سبلَ النّجاة بيومنا المشهود

من بعد عزمٍ قد توكلنا على ... ربّ العباد وراحم المكدود

ثمّ انطلقنا – والدّعاءُ مرطّبٌ ... هذا اللسانَ – إلى معابرَ سودِ

هو معبرٌ شهد الهوانَ لأمّةٍ ... زادت على المليار في المعدود

كانت بشرع الله تحكم دهرها ... كانت بسيف الحقّ طودَ صمود

حملت رسالة ربّها بأمانةٍ ... لا رايةٌ تعلو على التّوحيد

واللهُ مولاهــا وأمّــا غيرُهــا فهــمُ عبيــدُ مُضَــلّلٍ مطــرود

كانـت هـيَ النّسـرَ المحلّـقَ فـي السّـــــــــــــــــــــما مـا بالُهـا دانـت لمسـخ قـرود؟

أوَ لــم يُنَبّئهــا الزّمــانُ بمــا مضــــــــــــــــــــــى مـــن مجـــدها الميمـــون والمشــــــــــــــــهود؟

*****

هيّــا انظرونــا فــي المعــابر خشّـــــــــــــــــــــــعاً وفتــاتهم زأرت زئيــرَ أســود

عجبـاً لـدهرٍ قـد تبـدّل حالُـه حتّــى غــدونا طعمــةً للــدّود

انظـــر بغـــاث الأرض فينـــا استنســــــــــــــــــــرَت فتخطّفتنــا عبــرَ كــلّ حــدود

هــا نحــن مصــطّفون قيــدَ أوامــــــــــــــــــــرٍ تُلقَـى علينـا مـن لـدن نمـرود

أيـن الجلالـةُ والفخامـةُ فيكمُ يــا أمّــةً رضـيت بـذلّ قيـود؟

القدسُ في أسر اليهود وأنتمُ فـــي قيـــد شـــهوة شـــارب الجـــــــــــــــــارود

هيّا انظرونا في زيارة وُلدنا في الأسر قد رسفوا بقيد لَدود

شــيخٌ يُعذّبــه فــراقُ أحبّــةٍ وحرائـرٌ لبسَـتْ سـواد بـرود

والطّفلُ يسقي خدّه بدموعه فـأبوه فـي أسـرٍ وبطـش يهود

وكذا الشّباب الزّائرون على شفا   غدر اليهود بهم وقنص حقود

هيّا انزعوا عنكم عقال رجولةٍ   بل وانزعوا خُمُراً وسترَ جلود

حتّى يبينَ لنا الخبيءُ وما حوَتْ   هذي الجسومُ من الأذى المعهود

*****

ويطول وصفُ مهانةٍ ومذلّةٍ   في سفرةٍ ممدودةٍ وكَؤود

نقضي النّهارَ بطوله ويعُمّنا   ليلٌ يغَشّينا بثوب هُمود

نلقى الأسير وقد ضوتْ أجسامنا   من طول سفرتنا وصعب قيود

نبدي له فرح اللقاء وبهجةً   حتّى ولو كنّا وراء سدود

تلك الحواجز من زجاجٍ شاهد   كيف العيون عناقها لأسُودِ

والهاتف المرصود ينقل قبسةً   من نار قلبٍ صابرٍ مكدود

رغم الحواجز عانقت أرواحنا   أرواح أسرانا بعون حميد

ما بين طول مسيرةٍ وعذابها   وهوان زوّارٍ وبذل جهود

ذقنا مرارتها لنشرب كأسنا   من خمرة اللقيا وطيب عهود

هي في سبيل الله سفرتنا   نلقاه من نصَبٍ ومن تعقيد

ومـــــــــــــــــــــــا

فأولئك الأسرى همُ أبطالنا		وهمُ مشاعلُ دربنا المحمود

ضحّوا بأنفسهم وكلّ نفيسهم		أفلا نقوم بزورة التّمجيد؟

هذي خلاصة زورةٍ لأسيرنا		فلعلّ فيها نفحةً لخلود

فأعد لنا يا ربّنا عهد الصّفا		بحياة أسرانا بظلّ سُعود

*****

يا ربّنا الرّحمنَ فرّج كربنا		وامنن على الأسرى بكسر قيـــــــــــــود

أحسن خلاصهمُ وعجّل عودةً		من أسرهم واهزم حشود يهود

واخز الّذين على الحمى قد ظـــــــــــاهروا		أعداءَنا يا عونَ كلّ مكيد

سبحانك اللهمّ أنت ولينا		فانصر مجاهدنا وكلّ طريد

واجعل أذان النّصر فوق مآذن الأقصى تحيّتنا لكلّ شهيد

*****

جنين – فلسطين
٢٦ محرّم ١٤٣٣ للهجرة
٢٠١١/١/١

** يا غافلينَ عن الأسير وأهله**

يا نائمين، وذا الأسيرُ مسَهّدُ وقتـادَ قهـرٍ، ويحَـهُ، يتوسّـدُ!

هل تسمعون أنينه ونشيجَه؟ هل تبصـرون ذهولَـه يتجدّدُ؟

هل تشعرون بقلبه وعروقه؟ هـل تشـعرون بنـاره تتوقّـدُ؟

أفـلا تهـبّ علـيكمُ أشـواقهُ؟ فلتقـرؤوا فيهـا حنينـاً يُحشَـدُ!

أفلـم تُخَبِّـرْكمْ ذُكـاءُ سـمائنا أنْ غاب عنها كلُّ حرٍّ يُصفَدُ؟

أفلـم يُخَبِّـرْكم نسـيمُ بلادِنـا أنْ صُدَّ عنهُ أسيرُنا المتجلّدُ؟

حتّـى متـى يـا نـائمينَ عـن الوفـــــــــــــا لأسير قدسِكمُ وشرعٍ يُمجّدُ؟

أكذا جزاءُ المخلصين لدينهم البــاذلين شــبابَهم، فتعاهـدوا

أنْ يبذلوا الرّمَقَ الأخيرَ وجهدَهم حتّى يرَوا حقّاً لهم لا يُجحَدُ!

*****

يا غافلين عن الأسير وأهله لو كنتمُ الأسرى لضجّ الفرقد!

هـذي السِّـنونَ تمـرُّ وهـي عقيمـــــــــــــةٌ والوالـدُ المسـكين شـيخٌ يُفـأَدُ!

وكـذا ليـالي الأمِّ همٌّ مطبِقٌ جفَــتِ المنـــامَ وبـــان عنهـــا المرقـــــــــــــدُ!

والأهلُ والصّحبُ الكرامُ تجلببوا بكآبـــةٍ ســـوداءَ لا تتبـــدّدُ!

والمنــزل المشــتاقُ صــاح بلهفــــــــــــــــــــــــةٍ "أين الّذي من نـورهِ أتوقّدُ؟"

والمسجد المحزون أطَّ فنـاؤُهُ شوقاً إلى مَن كان فيهِ يسجدُ!

حلقاتُ درسٍ كان فيها رائداً يَهدي إلى الدّرب القويم ويُرشِدُ!

يـا أيُّهـا المسـؤولُ عـن جيـل الفِـــــــــــــــــــدا أتركتَــهُ فـــي أســرِهِ يتأبّــدُ؟

فـاعلم بأنّك إن خذلتَ مجاهداً فقـد اقترفـتَ كبيـرةً لا تُـوءَدُ!

فـالله يــأمُرُكم ببـذل نفيسـكم حتّـى يُحَرّرَ مَن بقيدٍ يُضْـهَدُ!

تحريرُهم دِينٌ ودَيْنٌ يقتضـي حقَّ الأداءِ، وقد أهلّ الموعدُ!

إنّـا لنـدعو اللهَ حُسْنَ خلاصـهم مِن أسرهم فهو القديرُ الأوحدُ!

*****

صالح محمّد جرّار والد الأسير في السّجون الصّهيونيّة

المحكوم تسعة مؤبّدات وفوقها سبع سنوات!!

جنين - فلسطين

من وحي أول زيارة لي لإسلام الحبيب، في سجن جلبوع، يوم الأربعاء ١محرم ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥/٢/٩م.

وأطـــلّ إطـــلالَ الرّبيـــع بوجهـــه الحسَـــنِ الجميـــلْ!

تـــتلألأ الأنـــوارُ فيـــه، فـــلا غـــروبَ، ولا أفـــولْ!

مـــا هـــذه الشّـــمسُ المضـــيئةُ فـــي الغياهـــب والكبـــولْ؟!

مـــا هـــذه الأنـــوارُ تُشـــرق رغـــم عـــدوانٍ وبيـــلْ؟!

هـــي شـــمسُ إســـلام البطولـــةِ، شـــمسُ إيمـــانٍ أصـــيلْ!

هـــي شـــمس مَـــن قهـــر الظـــلامَ بدرْبـــهِ النّكِـــد الطّويـــلْ!

هـــي طلعـــةٌ رقصـــت لهـــا الأشـــواق فـــي الحلُـــم الجميـــلْ!

وجـــهٌ توضّـــأ مـــن عبيـــر الـــذّكر، فاتّضـــح الـــدّليلْ!

هـــذي ســـبيل الحـــقّ للأحـــرار!! لا تســـمع لِقيـــلْ!

مَـــن رامَ علّيـــينَ فلْيســـلُكْ كمـــا ســـلك الرّســـولْ!

*****

أبُنـــيّ، لا تحـــزن، فهـــذا الكـــرْبُ آخـــره ظليـــلْ!

أبنـــيّ، لا نـــدري تقـــادير الإلـــه، فـــلا خيـــار ولا بـــديلْ!

فلْتصْـــبرَنّ علـــى قضـــاء اللهِ، فـــالأجرُ جزيـــلْ!!

أبنـــيّ، إنْ عـــزّ اللقـــاءُ، ففـــي النّعـــيم لنـــا مَقيـــلْ!!

فهنـــاك نســـعد باللقـــاء الحلـــو فـــي كنَـــف الجليـــلْ!

لكننـــي أدعـــو الإلـــه لقاءَنـــا قبـــل الرحيـــل!

** مكابدة النّوى **

كـــــم ذا يكابــــدُ فـــي النّــــوى ويلاقــــي

قلبـــــي المَشــــوقُ، فهـــل لــــه مِـــن راقِـــــي؟!

ذفـــتُ النّـــوى إذ كـــان وُلْـــدي صـــبيةً

فلقيــــــــتُ فيـــــهِ حــــــرارةَ الأشـــــواقِ!

والآنَ قــــد جرّبْتُـــه فـــي شـــيبتي

وبَنِــــــيَّ شُــــبّانٌ وخيــــــلُ ســــــباقِ!

فسُــــقيتُ فيـــهِ تألّمـــاً وكآبـــةً

وسُــــــقيتُ فيـــــــه مـــــرارةَ الأذواقِ!

*****

لكننـــا ننســـى مـــرارةَ ذوقِـــه

- وبـــإذن ربّـــي - بعـــدَ حلْـــوِ تلاقـــي!

أيكـــونُ حقّـــاً ذا اللقـــاءُ وإن نـــأى

عنّـــا المَـــزارُ وأُلْهِبـــتْ أعراقـــي؟!

أيجـــيءُ يـــومٌ فيـــه جمْـــعُ شـــتاتنا

فنـــذوقَ أحلـــى ضـــمّةٍ وعنـــاقِ؟!

أيعـــودُ هـــذا البيـــتُ يجمـــعُ شـــملنا؟

أيعــــــودُ روضــــــي ناضـــــرَ الأوراقِ؟!

أيعـــودُ ذا المشـــتاقُ يلـــثمُ أرضَـــه

ويقــــول فيهـــا قولـــــةَ المشـــــتاق؟!

فلَأنـــتِ يـــا أرضـــي فـــراديسُ العُـــلا

ولأنــــتِ نـــورُ العـــــينِ والأحــــداقِ!

ولَأنـــتِ مغـــرِسُ نبتِنـــا وجـــذورِنا

وإليـــكِ يصـــبو القلـــبُ فـــي الأرمـــاقِ!

ولَأنـــتَ يـــا بيتـــي مَـــراحُ جـــوارحي

ولَأنــــتَ تــــنفحُ بالشّــــذا أعراقـــــي!

والـــذّكرياتُ تطـــوفُ حولَـــك، إنّهـــا

تُـــذكي الجـــوى فـــي قلبـــيَ الخفّـــاقِ!

*****

فعســـى المســـافرُ أن يـــؤوبَ مُكَلّـــلاً

بـــالنُّجْحِ والتّوفيـــق مـــن خـــلاّقِ!

ويعـــودُ يحـــدو بالـــدّعا أشـــواقَه

ويعــــودُ يُطفِـــئُ غُلّـــةَ المشـــتاقِ!

ويعـــــودُ ذا الجَــــوّابُ يُـــــروي غُلّـــــةً

ويعـــــــود يـــــــنعمُ بالنّـــــــدى الرّقـــــــراق!

*****

لكـــــنْ هنــــاك مســـــافرٌ فــــي غيهــــبٍ

يرجــــــو الرّجــــــوعَ بســــــاعة الإشــــــراق!

فهــــو الأســــيرُ بقيــــد خصــــمٍ حاقــــدٍ

قيــــــدِ اليهــــــودِ وقبضــــــةِ الأفّــــــاق!

وأســــيرُنا "إســــلامُ "طــــودُ عزيمــــةٍ

نــــــدعو لــــــه والصّــــــحب بــــــالإطلاق!

يــــا ربِّ طــــال فــــراقُهم وعــــذابُهم

فــــي ســــجن محتــــلٍّ، وشــــرِّ وَثــــاقِ!

فــــامننْ علــــيهم بــــالخلاص وبالرّضــــا

واكتــــــب لغائبنــــــا جميــــــلَ تلاقــــــي!

إن قــــدّرَ الــــرّحمنُ طيــــبَ لقائنــــا

فســــــنلتقي، ويــــــزولُ ليــــــلُ محــــــاقِ!

هــــذي أكــــفُّ ضــــراعةٍ وتــــذَلُّلٍ

تــــدعوكَ ربّــــي فــــكَّ كــــلّ وَثــــاقِ!

*****

الرّياض – السّعوديّة

٢٠١٢\٤\١

** من وحي حُلُم **

إنّـــي رأيتـــك، يـــا إســـلامُ فـــي حُلُمـــي

حُـــــرّاً طليقـــــاً، فمـــــا أحـــــلاهُ مـــــن حُلُـــــمِ!

فهـــل يُحقّـــقُ ربّـــي حُلْمَنـــا فنـــرى

عينـــــاً تقـــــرُّ بجمـــــع الشّـــمل فـــــي حرَمـــــي؟

فهـــو الـــــرّحيمُ بنـــــا، مـــــا ردّ ســـائلَه

وهـــــل يـــــردّ كـــــريمٌ سُـــــؤلَ ذي ألـــــمِ!

ربّـــاهُ، شِـــختُ، وذا ابنـــي بقيـــد عِـــداً

هـــــمُ اليهـــــودُ ذوو الأحقـــــاد والجُـــــرُمِ!

هـــذي السِّـــنونَ مضـــت والقلـــب يؤلمُـــهُ

أنّ الحبيـــــبَ يقاســـــي ســـــطوةَ الظُّلَـــــمِ!

هـــو المجاهـــدُ، يـــا ربّـــي، وذو همـــمٍ

لنصـــــر دينـــــك، لـــــم يرقـــــد ولـــــم يـــــنمِ!

قـــد مسّـــهُ الضّـــرُّ والأصـــحابَ، فـــي غسَـــقٍ

مـــــن ليـــــل أمّتنـــــا فـــــي عهـــــد منهـــــزم!

خلَّـــــوهمُ لمريـــــر القيـــــد، وا أســـــفا

خلّـــــــوهمُ لظـــــــلام السّـــــجن والضّـــــــرَمِ!

خلّــــوهمُ، وذويهـــــم صــــــيدَ أزمنــــــةٍ

مــــــن الشّـــــقاءِ وصــــــيدَ الهــــمّ والسّـــــقَم!

فـــــأظلم الأفْـــق حتّـــــى لا تـــرى قبســـــاً

مــــــن الرّجـــــاء، فـــــإنّ العُــــرْبَ كـــــالرّمَمِ!

فحـــالُهمْ حـــالُ عبـــدانٍ، وقـــد خضـــعوا

لســــــادةٍ لهـــــــمُ مـــــــن أجـــــرم الأمـــــم!

حكّـــــامُهم أُسُــــدٌ فـــي قتــــل شـــعبهمُ

لكـــــــنّهم فـــــــي قتـــــال الهــــود كـــــالّنّعَم!

ســـاموا شـــعوبَهمُ خسْـــفَ العـــذاب وقـــد

أدّوا صَــــــــــــــلاتَهمُ للسّــــــــــــيّد الحَكَـــــــــــمِ!

مثـــــل الّــــذي يـــدّعي للــــدّين مقرَبـــــةً

فـــي شـــــامنا، فهـــو خنزيـــــرٌ أصــــمُّ عـــمِ!

وكــم وكــم فــي بــلاد العُــرْب عــين عِــداً

لا تتقــــــي الله فـــــــي أهـــــــلٍ وفــــــي رحِـــــمِ!

بـــــاعوا ضــــمائرَهم بــــاعوا بلادَهـــمُ

بالسُّـــــــــحتِ بـــــــل بمتـــــــاعٍ زائـــــــلٍ وَرِمِ!
كـــــأنّهُمْ أخـــــذوا وعــــــدَ الإلـــــه بــــأن
تبقـــــى الحيـــــاةُ لهـــم، يــــا خُسْــــرَ محــــتَكمِ!
لكـــنَّ مَـــن فقهـــوا ســـرَّ الحيـــاة مضَـــوا
فـــــي درب نـــــورٍ فلُقّـــــوا أجـــــر معتصِـــــمِ!

نـــــدعوك ربّـــــيَ أنْ تحمـــــي مســــيرَتَهم
مـــــن شـــــرّ خصـــــمهمُ، يــــا بــــارئَ النّسَــــمِ!
وأن تعيـــــدَ أســـــارانا وقـــــد شـــــمختْ
هامــــــــاتُهم كشـــــــموخ الطّـــــــودِ والقمـــــــمِ!
وأن تعـــــودَ أيـــــا إســـــلامُ عَـــــوْدَ شـــــذاً
فتُـــــنْعشَ الـــــرُّوحَ بعـــــد الضّـــــيق والسّـــــقَمِ!
عســـــى يحقّـــــق ربّـــــي مـــــا نؤمّلُـــــه
قبـــــلَ الرّحيـــــل، فربّـــــي واســـــعُ الكـــــرمِ!
*****

الرّياض- السّعوديّة
٢٠١٢\٣\٢٥

** عدْ يا بنيَّ **

عـــد يـــا بُنَـــيَّ إلـــى رياضـــك تحتضـــنْك غصـــونُها!

عـد يـا بُنَـيَّ فـذي ورود الـرّوض تـاجٌ والعبيـرُ هتافُهـا:

أن عشتَ يا بطلاً أخذتَ من الجبال صمودَها وشموخها!!

عـــد يـــا بُنـــيَّ فـــذي الـــورودُ تُعِـــدُّ شـــهد رحيقِهـــا!

*****

عد يا بُنَيَّ إلى رياضك يحتضنْك القلبُ أيضاً والمُقَل!!

عـــد يـــا بُنَـــيّ فـــذي عـــروق القلـــب يحييهـــا الأمَـــل!!

هـــذي الرُّبـــوعُ إلـــى خطـــاكَ بهـــا تُشَـــوِّقُها الـــذِّكَر!

فلَكَـــم تضـــمّخ دربُهـــا بـــأريج خطـــوك والعمـــل!!

*****

عـد يـا بُنَـيّ إلـى المسـاجد والمعاهـد مُوقـداً تلـك الشُّـعل!!

هـــي بانتظـــارك كـــي تُؤَجّجَهـــا، وتهـــدي مَـــن غفَـــل!!

عد يا بُنَيّ إلى الصّحاب، فإنّهم عونٌ إذا غدر الزّمن!!

*****

عد يا بُنيّ إلى "جِنينَ" فقد علاها بهرجٌ أنسى العمل!

وكـــذا المـــدائنُ والقـــرى نســـيتْ عـــدوّاً يشـــمَخرُّ!

مـــاذا تفيـــد بهـــارجٌ إن حـــان وقـــتُ المُقتَتَـــل؟!

لا شــــيءَ يغنـــي عـــن قـــوى الإيمـــان تُلْهبُهـــا الشُّـــعَل!
أمّـــــا قـــــوى الأشـــــرار لا تـــــأتي بخيـــــرٍ محتمَـــــل!
*****
لـــم يبـــق يـــا ولـــدي لنـــا حصـــنٌ ســـوى ربِّ البشـــر!!
فعسى يُفرّجُ كربَنا، وتعود يا إسلامُ عودةَ يوسفٍ تُنهي الكَدَر!
وتعـــــود يـــــا إســـــلامُ تنعشُـــــنا بأنفـــــاس الزَّهَـــــر!!
وتُـؤَرّجُ العمُـرَ الّـذي يمضـي سـريعاً مثـلَ لمْـحٍ بالبصـر!!
*****
مـــا عـــدتُ أحتمـــلُ الفـــراقَ فـــراقَ حبّـــات القلـــوب!!
هـــذا أســـيرٌ فـــي ظـــلام السّـــجن يرســـف فـــي القيـــود!!
وأخوهُ نورُ العينِ جوَّابٌ نواحي الأرض، من خلْف الحدود!
هـو فـي حنـينٍ واشـتياقٍ يـا جِنـينُ" ومـا لـذلك مـن مَزيـد!!
كـــلٌّ يـــؤوبُ إلـــى حمـــاهُ، يجـــدّدُ العهـــد الوثيـــق!!
ويُكَحّـــلُ العـــينَ المَشـــوقةَ بالـــذي غـــذّى العـــروق!!
لكنّـهُ فـي عـرفِ محتـلٍّ غريـبٌ لا يجـوز لـه الـدّخول!!
*****
وا خـــزيَ مليـــارٍ تقـــاعس عـــن كفـــاح المعتـــدين!!
فـامْنن علينـا، يـا إلهـي، بالّـذي أحيـا قلـوب الأوّلـين!!

فلأنـــت، يـــا ربّـــي، القـــديرُ، وأنـــت عـــونُ المســـتجير**!!**

فعســـى تُفــرّجُ كربنـــا، ربَّ العبـــاد، فأنـــت رحمـــن رحـــيم**!!**

وتُعيـــدُ "إســـلاماً " إلينـــا عـــودةَ الفجـــر المُبـــين**!!!**

*****

والدك الرّاجي رحمة ربّه

صالح محمّد جرّار – الرّياض – السّعوديّة -٢٦\٢\٢٠١٢

** كيف أنساكَ؟ **

كيف أنساكَ، وأعراقُ دمي	سُقِيَتْ خمرةَ عهدٍ نَسِمِ
سُقيَتْ شهدَكَ في عهد الصّبا	ذاك عهدٌ قد مضى كالحُلُمِ
فعهودُ السّعد ما أقصَرَها	قطَراتٌ عبَرَتْ فاهَ الظَّمي
لحظاتٍ هنِئتْ أعراقُهُ	ويقاسي بعدَها مِن ضَرَمِ
كان ذاك العهدُ برقاً ساطعاً	بدّدّ الظّلماءَ في الليل العمي
ومْضَةُ البرق أضاءَتْ واختفتْ	وتلاها لاهبٌ من حِمَمِ
وتوالتْ صاعقاتٌ أحرقَت	ما رجَونا من غيوث الدّيَم
ويحَ قلبي صوّحَتْ آمالُهُ	وتغشّتْهُ ستورُ الظُّلَم
كلُّ نجمٍ لاح في آفاقهِ	غاب خلفَ الغائب المنكتِمِ
نجمُ إسلامٍ بقيدٍ مُوثَقٌ	راسفٌ في قيد باغٍ آثم
لستُ أدري هل سألقاهُ غداً	يرفع الرّايةَ فوق الحَرَم؟
أم سيطويني الرّدى مختطفاً	زهرَ آمالي وحلوَ النّغَم؟
وكذا نِسرينُ كم ساورَني	همُّها المُضني وأهواءُ عمي
غيرَ أنّ اللهَ رحمن الورى	لم يذَرْ شُؤماً يُواري أنجُمي

فــأبو الصّــالح شــمسٌ بــدّدَتْ مــا بقلبــي مــن همــومٍ جُــثَّمِ

وهـو فـي صـحراء عمـري واحـــــــــــــــــــةٌ غــرّدَتْ فيهــا طيــورُ القِــيَمِ

غـرّدَتْ فيهـا الأمـانيُّ الّتـي شــاء ربّــي أن تــداوي ألمــي

فــأدمْ، ربّــي، عليهــا النّعمــا وقِهــا، ربّــي، شــرورَ الظُّلَــم

*****

الرّياض- السّعوديّة
٢٠١٢\١\٧

** أيّامٌ وأيّام **

إنّـــــــي لأنـــــــدبُ أيّامـــــــاً أُفـــــــدّيها

بكـــــلّ غـــــالٍ، فقـــــد كـــــان الرّضـــــا فيهـــــا!

أيّـــــامَ كانـــــت لنـــــا الآمـــــالُ ضـــــاحكةً

ونســـــــــأل اللهَ أن نجنـــــــــي زواكيهـــــــــا!

أيـــــامَ كانـــــت ريـــــاضُ الوُلْـــــدِ ناضـــــرةً

تُســـــــقَى الغيـــــــوثَ وعـــــــين الله تحميهـــــــا!

أيّـــــامَ كـــــان لنـــــا طفـــــلٌ نداعبـــــه

فتنتشـــــــي الـــــــرّوحُ إذ كـــــــانوا أمانيهـــــــا!

*****

يـــا مـــا أحيلـــى عهـــوداً بالشّـــذا عبقـــت

مـــــن روض أطفالنـــــا والحُـــــبّ حاديهـــــا!

تلـــــك الطّفولـــــةُ أنســـــتنا مكارهنـــــا

وغـــــــرّد البشـــــــرُ إذ غنَـــــــت أغانيهـــــــا!

فهـــي الطّفولـــة أطيـــارٌ، لنـــا عزَفـــتْ

أحلـــــــى الأناشيد،صُـــــــنعَ الله باريهـــــــا!

مـــن جنّـــة الخلـــد قـــد جـــاءت لتنقـــذنا

مــــــن ظلمـــــة الغـــــمّ إذ عمّـــــت دواجيهـــــا!

كنـــتم لنـــا حلمـــاً، مـــا كـــان أجملَـــه

كنـــــــتم لأدوائنـــــــا طبّـــــــاً يداويـــــــه!

*****

مضـــــى زمـــــانٌ تـــــذوّقنا حلاوتـــــه

أجمــــل بـــه فهـــو فـــي الأيـــام زاكيهـــا!

حتّـــــى تبـــــدّل مـــــا كنـــــا نؤمّلـــــهُ

يـــــا ويـــــحَ أيّامنـــــا هبـــــت ســـــوافيه!

وكـــان مـــا كـــان مـــن غـــمٍّ ومـــن كـــدَرٍ

هـــل تســـمَعَنْ فـــي ريـــاض الـــدّار شـــاديها؟

قـــد غُيِّـــب البلبـــلُ الصـــدّاحُ عـــن فـــنَنٍ

فهـــــل تـــــراهُ علـــــى الأفنـــــان حاديهـــــا؟

*****

قـــد كنـــتَ، إســـلامُ، روحَ البيـــتِ، تـــورده

عـــــذبَ الحيـــــاة، وقـــــد طابـــــت ســـــواقيه!

لكـــــن بأســـــركَ أُبْـــــدِلْنا بكوثرنـــــا

ملحـــــاً أُجاجـــــاً، فمـــــا فـــــي الـــــدّار ســـــاقيها

قــد كنــتَ، إســلامُ، غيــثَ الخيــرِ يُمطرنــا

بكــــلّ مــــا يهــــب الأخــــلاقَ تنزيهــــا

قــد كنــتَ، إســلامُ، نــورَ الحــقّ مؤتلقــاً

يهــــدي الصّــــراطَ وأهــــدافاً نرَجّيهــــا

يــا حبّــذا العــيشُ، يــا إســلامُ، يجمعُنــا

ربٌّ رحــــــــيمٌ، وذي الآلام ينهيهــــــــا

*****

يــــا رحمــــة الله جودينــــا بهاتنــــةٍ

تحيــــي الرّبــــوعَ، فقــــد جفّــــتْ مغانيهــــا

ســبحانَ ربــي فقــد أبقــى لنــا أرَجَــاً

مــــن وُلــــدِنا، فأعِــــد ربّــــاهُ عانيهــــا

كيمــا تعــود إلــى روضــي بلابلــه

فنســــمع الشّــــدوَ فــــي شــــكرٍ لباريهــــا

*****

٦ ذو القعدة ١٤٢٨

٢٠٠٧/١١/١٥م

في سجن نفحة

المناسبة:

زرت أنا وابنتي نسرين الحبيبة، ولدي الحبيب إسلاماً، في سجن نفحة الواقع في جنوب صحراء النّقب شمال غرب إيلات، قرب الحدود المصريّة. وكان ذلك يوم الأحد ٤/٥ /٢٠٠٦م. وكان ذلك اليوم عاصفاً وماطراً مطراً غزيراً تسبّب في إغلاق عدّة طرق ومنها طريق وادي عارة الذي مررنا منه صباحاً قبل أن يُغلق، وفي العودة سلك السّائق طريقاً طويلا يؤدّي إلى بردس حنّا ويوكنعام...الخ وكنّا في الحافلة أحد عشر شخصاً، وهناك في السّجن كانت زيارة صعبة إذ أدخلوا خمسة منا إلى الزّيارة، وبقينا ستّة وحين سمحوا لنا بالزّيارة حجزونا في قاعة أكثر من ساعتين ...الخ وبعد الزّيارة سمحوا للحبيب إسلام أن يلتقطوا له ولي ثلاث صور، وما إن التقينا بدون حاجز حتّى غبنا في عناق وقبلة طويلة، شممت بها ريح إسلام الحبيب، وبهذا كانت هذه الأبيات المتواضعة القاصرة عن ترجمة مشاعرنا الفيّاضة. فرّج الله كربه وأحسن خلاصه، وأطلق سراحه ومن في دربه قريباً، إن شاء الله تعالى.

في سجن نفحة

فـــي ســـجن نفحـــة – وا غوثـــاه - تحســـيرُ !!

قـــــد ســـــامنا الوغـــــد خســـــفاً وهـــــو خنزيـــــرُ!!

مـــــن بعـــــد قهـــــرٍ وتعـــــذيبٍ وحشـــــرجةٍ

جـــــاؤوا بقُـــــرّة عينـــــي وهـــــو مســـــرورُ!!

ســـروره كـــي يـــرى الأحبـــاب عـــن كثـــبٍ

فـــــي لحظـــــة برَقـــــت إذ كـــــان تصـــــويرُ!!

تـــــمّ اللقـــــاءُ لُحيظـــــاتٍ نغيـــــب بهـــــا

فـــــي قبلـــــة الشّـــــوق فاغتـــــاظ الخنـــــازيرُ!!

طـــاب العنـــاق ومـــا طـــاب المكـــان لـــه

وهـــــل يطيـــــبُ مكـــــانٌ وهـــــو ديجـــــورُ؟!

متـــــى العنـــــاقُ ولا جنـــــدٌ ولا حـــــرَسٌ؟!

متـــــى العنـــــاقُ ومـــــا فـــــي السّـــــجن مأســـــورُ؟!

متـــى العنـــاقُ، أيـــا إســـلامُ، يـــا كبـــدي؟!

متـــــى العنـــــاقُ وجنـــــدُ الحـــــقِّ منصـــــورُ؟!

متـــــى العنـــــاق وفـــــي الأقصـــــى بيارقنـــــا

قـــــــد رفرفـــــــت وعـــــــدوّ الله مـــــــدحورُ؟!

متـــى العنـــاقُ وروض البيـــت يجمعنـــا؟!

متـــــى العنـــــاقُ وقـــــد حلـــــت مياســـــيرُ؟!

والعســــرُ أعقبـــه يســــرٌ فظللنـــــا

بـــــالخيراتِ وأمـــــــر الله مقـــــــدورُ!!

لا يــــأسَ - يـــا ولـــدي – والله راحمنـــا!!

لا يـــأسَ – يـــا ولـــدي – فالصّـــبرُ مـــأجورُ!!

فـــي كـــلّ طرفـــة عـــينٍ أنـــت متصـــلٌ

بــــالله خالقنـــا هـــل بعـــدُ تـــدبيرُ؟!!

غـــداً ســـيجمعنا ربّـــي بمنزلنـــا

ويرجـــع الطّيـــرُ يشـــدو وهـــو محبـــورُ!!

غـــداً ســـيرجع إســـلامٌ فيوردنـــا

نهـــر السّـــعادة والأنغـــامُ تكبيـــرُ !!

غداً تقرّ عيونٌ أنت بؤبؤها!! إن شاء ربي يعودُ الخيرُ والنورُ !!

*****

٥ / ٤ / ٢٠٠٦م

** لهيب الفراق **

أوَ بعد نارِكَ يا فراقُ لهيبُ؟ لم تبقِ مِن جَلَدٍ لديّ يُجيبُ!

مزّقتَ قلبي يا فراقُ، ألا ترى دمهُ المُراقَ، وإنّه لصبيب!

يا رحمةً للقلب عذّبه النوى! فانظر إليه، إنه ليذوبُ!

قلبي وقودُك، يا فراقُ، ألا ترى هذا الضّرامَ؟ فإنّه لرهيبُ!

لو قدّ قلبي من حديدٍ باردٍ سال الحديدُ، وكيفَ وهو صليب

فالنأيُ نارٌ في القلوب وإنّهُ همّ وغمّ والحُداءُ نعيبُ

فكذا خُلِقتُ، وفي المشاعرِ رقّةٌ يلوي بها الإعصارُ وهو مَهيبُ

ما إن تهبّ على الفؤاد سَمومه حتّى تراهُ عن الوجود يغيبُ

في كلّ حينٍ سهمُ نَأيٍ نافذٌ يُدمي القلوبَ، فتستغيث قلوبُ

فترى" محمّدنا" يسافر فجأةً وهوَ المَزورُ وإنّ ذا لعجيبُ

وهناك "نِسرينُ" الحبيبةُ قد نأت حالت حدودٌ بيننا ودروبُ

كيف الحياةُ وإنّ إسلامَ في السّجن غُيّب، فالفؤاد

النّهى … خضيب

فـالعمر يُقضـى فـي عـذاب دائمٍ … فَرَسَتْهُ في غاب الحيـاة نيـوبُ

فهمُ الأحبّةُ، خفقُ قلبي قرْبهم … أمّـا الفـراقُ فإنـه لَشَـعوبُ

فمتـى يهـبّ نسـيمُ روضٍ مُنْعِشٌ … يُحيي الفؤادَ، وليس ثَمّ لهيبُ؟

نـارٌ علـى نـارٍ تُـؤَجَّجُ فـي الحشـا … صـبْراً علـى قدَرٍ فأنـتَ لبيبُ

صـبْراً أيـا قلبـي المعَـذَّبَ بـالنَّوى … فالعبـدُ يـدعو والإلـهُ يُجيـبُ

*****

الرّياض ٦ \ ٦ \٢٠٠٧

** أنتَ الكريمُ أيا ربّي **

بمناسبة تحرير بعض أسرانا الأبطال

أنـــــت الكـــــريمُ أيـــــا ربّـــــي وذو مـــــننٍ

علـــــى العبـــــاد، فهـــــل يُرضـــــيك شـــــكرانُ؟!

أخرجـــت أحرارنـــا مـــن قعـــر مُظلمـــةٍ

مـــن السّـــجون، وهـــل فـــي السّـــجن سـلوان؟!

أرســـلتَ جنـــدَك يـــا ربّـــي ليختطفـــوا

ذاك (الشّـــــليطَ) فغشّــــــى الخصـــــمَ إذعـــــانُ!

مـــن بعـــد لأيٍ أتـــوا يرجـــون عودتـــه!

وهـــــل يعـــــود وفـــــي الأصـــــفاد أعيـــــانُ؟!

لا لـــن تعـــودَ أيـــا (شـــاليطُ) مـــن شـــرَكٍ

مـــن غيـــر مـــا ثمَـــنٍ، فـــالحقّ ســـلطانُ!

فـــالحقّ يقضـــى بفـــكّ القيـــد عـــن بطـــلِ

ضـــــحّى بعمـــــرِ، وشـــــرع الله عنـــــوانُ!

كـــم راوغ الخصـــمُ كـــى يقضـــى مآربَـــه

مـــن غيـــر مـــا ثمـــنِ يـــا بـــئس ذُؤبـــانُ!

فأيّـــد الله جنـــد الحـــقّ، إذ ثبتـــوا

لــــــم يرضـــــخوا لوعيـــــدٍ وهــــو عــــــدوانُ!
فجـــــاء خصـــــمهمُ يُلقــــى أعنتـــــه
فاقتــــــاده الصّـــــيدُ حيـــــثُ الحـــــقُ فرقـــــانُ!
فكـــــان تحريـــــرُكم مجـــــداً يظللنـــــا
يـــــا إخــــوةَ الـــــدّرب والـــــدّيانُ معـــــوانُ!
فلتهنـــؤوا يـــا رفـــاقَ الـــدّرب فـــى رغَـــدٍ
مـــــن الحيـــــاة وزادُ الـــــدّرب إيمــــــانُ!

ولْتــذكروا عصـــبةًً مِـــن بعـــدِكم فرحـــوا
بـــذا السّـــراحِ وهـــم فـــي القيـــد إخـــوانُ!
فـــادعوا إلهكـــمُ ألاّ يطـــول بهـــم
ليــــل الإســــار فـــــإنّ الله رحمـــــن!
وأنـــت يـــا مَـــن خطـــا فـــي الله خطوتَـــه
لأنـــــت رائـــــدُهم والْوُلْـــــدُ فُرســــــانُ!
يجزيـــك ربّـــي وأبطـــالاً ذوي همـــمٍ
مـــن وُلـــدكم فهـــمُ للحـــقّ أعـــوانُ!

*****

جنين- فلسطين ١٩ /١٠ / ٢٠١١

** ما كلّ برقٍ يصحبُ المطرا **

ما كلّ برقٍ يصحب المطرا   وكذا السّرابُ يخادع البصرا

لاحتْ بروقٌ فاطمأنّ ثرىً   فالآن يُسقى القطْرَ منهمرا

ويعود هذا الرّوضُ مزدهراً   من بعد يُبسٍ كان منتشرا

وكذا يعود الطّيرُ ينشدُني   حلوَ النّشيد، يبدّد الكدرا

وتعود يا إسلامُ شمسَ ضحىً   فتنيرُ قلباً ظلّ معتكرا

ونذوق حلوَ العيش قبل ردىً   يُنهي المسيرةَ مُسكتاً وترا

كم ذا رجونا البرق يصحبهُ   غيثٌ يعمُّ النبت والشّجرا

لكنّ حكمة ربّنا حُجِبَتْ   في ذي الحياةِ فنجهل العِبرا

يا سعد مَن مُطروا برحمته   فلْيهنؤوا ولْيحمدوا القدرا

وكما مُطرتم، إخوتي، فلنا   وعدُ الإله يُحقّق الوطرا

*****

المناسبة: صفقة شاليط الّتي لم يقدّر الله أن تشمل سراح ولدي الحبيب الأسير إسلام المحكوم تسعة مؤبّدات وفوقها سبع سنين، فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

١٣ \١٠\ ٢٠١١

** قاوم بجوعك يا أسير**

قاوم بجوعك يا أسير فالجوعُ منك لهم نذير !

واحشد جهودَك واصطبر فالحقُّ يُرجعُه الصّبور !

فيهودُ قد سلبوا الدّيار وها همُ سلبوا الأسير !

قد عذّبوهُ وقيّدوه ألا يضجُّ ألا يثور؟!

فانظرْهُ في زنزانةٍ ضاقتْ بها رحبُ الصّدور !

عزلوهُ عن إخوانه حرموهُ من ولَدٍ يزور !

حرموهُ من أفَق الضّياء وكلّ حقٍّ في الظّهور !

حرموه من شتّى الحقوق، وإنّه الشّيخُ الكبير !

بل إنّه مبتورُ جارحةٍ وفي حال عسير!

فتراهُ في زنزانةٍ لا من مغيثٍ أو مجير!

ولربّما كان العمى سجناً مع السّجن الكبير!

يا ويحَه قاسى من الأمراض والدّاء الخطير!

لو كنتَ تسمعُ مُرَّ شكواهُ لوارتْكَ القبور!

فإلامَ يبقى يستغيث، وإنّهُ الأسدُ الهصور؟!

والعُرْبُ في دنيا الغرور كأنّهم فقدوا الشّعور!

هم ينظرون أسيرَنا وكأنّه وهْمُ العصور!

هيّـــا أفيقـــوا أيّهـــا النّـــوّام مـــن حُلُـــم الغـــرور !

هـــذا الأســـيرُ بجوعـــه   يـــدعوكمُ وإلـــى النّفيـــر!

هيّـــا انفـــروا لتحقّقـــوا فـــي العمـــر نجـــدةَ مســـتجير!

أســـــراكمُ، وبجـــــوعهم   يـــدعون أصـــحاب الضّـــمير!

يـــا عـــالَمَ الأحـــرار هيّـــا   آزروا هـــــذا الأســـــير!

فيهـــودُ قـــد ســـلبوا الحقـــوق فـــأين صـــوتُكمُ الجهيـــر؟!

يـــا أيّهـــا الأســـرى اثبتـــوا   فالنّصـــر مـــن ربٍّ قـــدير!!

****

صالح محمّد جرّار
الرّياض – السّعوديّة
٢٠١٢\\٤\١٤

** انتصار الأمعاء الخاوية **

فـــي هـــذه الـــذّكرى، بُنَـــيَّ، نُـبَشَّـــرُ
بالـــــنّصر للأســــرى وعـــــزمٍ يُثمـــــرُ
عــــزم علــــى نيــــل الكرامــــة بـــالطّوى
وعلــــــى الكرامـــــة أزمعـــــوا أن يُفطـــــروا
لا خيــــرَ فــــي ذاك الطّعــــام إذا أتـــــى
بالخُسْـــــر والضّـــــيم الّــــــذي لا يُنكَـــــرُ
أيظـــــلّ بالقيـــــد اللعـــــين مكـــــبّلاً
ويُســــــام كـــــلّ مريـــــرةٍ ويُـــــكَدَّرُ
أيظـــــلّ يجتــــرُّ الأذى متجلببـــــاً
بـــــرداء خـــــوفٍ مـــــن عـــــدوّ يفجُـــــرُ؟!
أســـرٌ وذلٌّ، لـــيس مـــن شـــيم الألـــى
بـــاعوا النّفـــوس لـــــربّهم وتخيّـــــروا!
فهـــمُ الأســـودُ وإن غـــدّوا فـــي قيـــدهم
فالأُسْـــــدُ تعلـــــن ســــخطَها وتُحَـــــذِّرُ!
أفيقـــدرُ السّــــجّانُ نـــزع عزيمـــةٍ
مـــن قلـــب أســـرانا وأُسْـــدٍ تـــزأرُ؟!
إن كـــان ذا الأســـدُ الهصـــورُ مقيّـــداً
فمهابـــــةٌ مـــــن صـــــوله تتســـــعَّرُ!
لمّـــا رأتْ آســـادُنا لـــؤمَ العـــدا
ورأتهـــــمُ غُـــــرّوا بصـــــمتٍ يسْتُـــــرُ!
زأروا بصـــوت صـــيامهم كـــي يفطـــروا

إمّـــــا علـــــى نصـــــــرٍ عزيـــــــزٍ يُمْهَـــــــرُ!
أو أن تكـــون الـــرّوحُ فـــي دار الرّضـــا
عنـــــــد الـــــــرّحيم، بنـــــــوره تـــــــتمطّر!
لا خيـــرَ فـــي عـــيشٍ نســـامُ بـــه الأذى
فـــــالموت فـــــي عـــــزٍّ أجـــــلُّ وأجـــــدرُ !
جلّـــتْ عـــزائمُكم أيـــا أســـرى الحمـــى
وجُـــــزيتمُ عـــــن قدســـــنا مـــــا يكبـــــرُ!
أمّـــا فتـــى الفتيـــان إســـلامُ الرّضـــا
فبعزمـــــــه الجبـــــــار إنّـــــــا نفخـــــــرُ!
فعســـى الإلـــهُ يـــتمُّ فرحتَنـــا بـــه
فنـــــــراه فـــــــى ســـــــاحاتنا يتبخـــــــترُ!
عمـــرٌ مديـــدٌ يـــا بـــُنَيَّ بعـــزّةٍ
ورعايـــــــة المـــــــولى وعـــــــيشٍ يُزهـــــــرُ!

*****

ملاحظة: الذّكرى هي **ذكرى ميلاد ولدي الأسير إسلام صالح محمّد جرّار**، وقد كانت في ١٩٧٣/٥/١٤.

وفي ١٤ /٥ /٢٠١٢ انتصر الأسرى المضربون عن الطّعام في سجون الاحتلال الصهيوني وحققوا مطالبهم.

صالح محمّد جرّار – جنين – فلسطين
٢٠١٢/ ٥/١٦

الفهرس

تصويبات

تصويبات

<table>
<tr><th>الصفحة</th><th>السطر</th><th>الخطأ</th><th>الصحيح</th></tr>
<tr><td>9</td><td>البيت الثاني</td><td>وأحزن</td><td>والحزن</td></tr>
<tr><td>11</td><td colspan="3">تكرار من ذا يعيد شوارد</td></tr>
<tr><td>24</td><td>البيت٥من الأسفل</td><td>العمل</td><td>وابتدأنا بالعمل</td></tr>
<tr><td>30</td><td>البيت الرابع</td><td>أمّهِم</td><td>أُمُّهُمُ</td></tr>
<tr><td>36</td><td>البيت الأخير</td><td>ومجدد</td><td>ونجدد</td></tr>
<tr><td>41</td><td colspan="3">ثلاثة أبيات سقطت من أسفل الصفحة</td></tr>
<tr><td colspan="2">من ذا سواك إلهنا يهب المنى</td><td colspan="2">من ذا يخلصنــا من العدوان</td></tr>
<tr><td colspan="2">لاهم قد ماتت شهامة ســاسة</td><td colspan="2">من مسلمين ويعرب الخذلان</td></tr>
<tr><td colspan="2">لم يبقى إلاك الرحيم فهب لنــا</td><td colspan="2">نصرا يعز بـــه ذو الإيمان</td></tr>
<tr><td>43</td><td>البيت الخامس</td><td>لذي</td><td>لذا الغريق</td></tr>
<tr><td>66</td><td>البيت الرابع</td><td colspan="2">آخر كلمة (يداويها)</td></tr>
<tr><td>66</td><td>آخر الصفحة</td><td colspan="2">(سوافيها)</td></tr>
<tr><td>67</td><td>البيت الثالث</td><td colspan="2">آخر البيت (سواقيها)</td></tr>
</table>